

توظيف العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الجزائرية لبناء وتصحيح مفهوم الهوية.

الدكتور: مصطفى مغزاوي

جامعة الشلف

• الملخص باللغة العربية:

لا يُمكن أن نُحَمِّلَ العلوم الاجتماعية ما لا تحتمله فننتظر من مخابر العلوم الاجتماعية إنتاج مواد استهلاكية أو أدوية علاجية، وإنما المُنتظر منها هو بناء الإنسان وتحميله قيم ومبادئ ورؤى تجعل منه إنساناً نافعا له ولغيره سواء توفرت الرفاهية المادية أو انعدمت، ومن المهام المنوطة بالعلوم الاجتماعية حماية هوية المجتمعات وحفظ خصوصياتها وإحياء تراثها واستثمار مكاسبها، وفروع العلوم الاجتماعية كلها معنية بهذا الواجب الوطني والالتزام الاجتماعي، وكل محاولة لتعويض العلوم الاجتماعية بممارسات أخرى هو نحرٌ لهذه الهوية ومحاولة مُجهضة، لذا سنحاول من خلال هذا المقال طرح رؤية لتوظيف العلوم الإنسانية والاجتماعية توظيفاً علمياً عملياً يتجاوز الإطار النظري، من خلال سلسلة من المشاريع تنطلق من البيئة الجامعية لتُعَمِّم فتلامس مختلف شرائح المجتمع بهدف تنزيل مفاهيم الهوية والوطنية تنزيلا علميا عمليا على الواقع.

• الكلمات المفتاحية: الهوية، الجامعة، العلوم الاجتماعية، الهوية، الجزائر.

Abstract :

Social sciences are not laboratories for the production of consumer materials or medicines for the benefit, but what is required of them is to build the human and give him values and principles make him a useful person for him and others, and the tasks expected from the social sciences to protect the identity of communities and preserve their privacy and revive their heritage and investment gains, National and social commitment, and any attempt to compensate the social sciences with other practices is a killing of this identity and a failed attempt, so we will try through

this article to put forward a theory to employ the human sciences and social scientific employment beyond the For a series of projects launched from the university in order to download the concepts of national identity and downloadable scientifically practical to reality.

Keywords: University, Social Sciences, Identity, Algeria.

- توطئة للموضوع :

تقدّم العلوم الإنسانية والاجتماعية خبرة علمية ومنهجية ذات قيمة عالية في دراسة وتحليل وتفسير كل ما له علاقة بالهوية والوطنية، هذه الخبرة لا يمكن الاستغناء عنها بأيّ وجهٍ من الوجوه، بحيث يُمكن القول إنّ كل حديثٍ يتناول مسألة الهوية ولا يرجع لهذه الخبرة والاستفادة منها يُعدّ ناقصاً ومبتوراً، فمن الخطأ معالجة مسألة الهوية معالجة أمنية بوليسيّة أو قانونية جافة، مُستبعدين أو مُتجاهلين المعالجة العلمية التي تضمّنها بنجاح فروع المعرفة الإنسانية والاجتماعية، لذا سنحاول من خلال هذه المقال طرح رؤية لتوظيف العلوم الإنسانية والاجتماعية توظيفاً علمياً عملياً يتجاوز الإطار النظري، من خلال سلسلة من المشاريع تنطلق من البيئة الجامعية لتعمّم فتلامس مختلف شرائح المجتمع لتنزيل مفاهيم الهوية والوطنية تنزيلاً علمياً عملياً على الواقع.

- مفهوم الهوية وتطبيقاتها في فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية: تباينٌ في المبنى ووحدةٌ في المعنى.

مفهوم الهوية من المفاهيم الإشكاليّة التي تتنوّع في المعنى والمدلول بحسب النمط والسياق، ومع ذلك كله فإنّ الهوية في مختلف صورها وتجليّاتها تؤكد على جوهر واحد لا يتغيّر، قوامه الاستقلاليّة والتميّز عن الآخر في القيم المبادئ، فالهوية هي الشيء الذي تهواه أفئدة الجماعة أو الأمة، ومن معنى اللفظ "هُوَ" يكتسي معنى "التميّز" عن الآخر ومعنى "المطابقة" للذات.

سنتفحص المفهوم العام للهوية في أبجديات خمس فروع ذات أهمية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية مُعتمدة بالمؤسسات الجامعية الجزائرية وهي : التاريخ

والشريعة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، لتتبيّن القواسم المشتركة ونقاط التقاطع بين هذه التخصصات المعرفية، متجاوزين مفاهيم الهويات الضيقة كالهوية العرقية والهوية الطائفية إلى مفهوم الهوية الشاملة التي تعبّر عن المشترك الأوسع في الانتماء.

بدايةً نقول أنّ المعرفة التاريخية من أبرز فروع المعرفة الإنسانية، تطرح موضوع الهوية كمصطلح تراثي تحوطه هالة من التقديس، وُرد في التراث القديم بمعاني العزة والإباء والاستعلاء عن الغير في إطار الانتماء القبلي أو العرقي، فالهوية إرث مشترك لمجموع التراث الثقافي والحضاري الذي ترثه جماعة ما عن ماضيها وأسهم في تشكيل كيانها، بل يطرح المؤرخون والمتخصصون في التاريخ موضوع الهوية على أنها وعي الجماعة بتاريخها، ومن خلاله تعرف ذاتها، فالهوية عندهم ليست مُعطى نُولد به، إنّما لها جذورها في مراحل مُبكرة من عُمر الإنسان، تُعطيه إحساساً داخلياً بالوحدة والانسجام والانتماء¹.

فالتراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية وفهمها، لأنها تعكس المستوى الناضج الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها والتطورات التاريخية التي مرت بها والتي نسجت بينها روابط مادية وروحية مشتركة².

فالهوية إذاً تمايز من خلال تتبّع السياق التاريخي، وأيُّ قطيعة مع التاريخ هي نحرٌ للهوية، وتأسيساً على ذلك تتحمّل الأقسام التاريخية وشعبها ومخبرها في مؤسساتنا الجامعية مسؤولية ثقيلة في حماية الهوية الوطنية وصيانتها من القطيعة.

ومن فروع المعرفة الاجتماعية علم النفس الذي يرمقُ الهوية من زاوية مغايرة عن الرؤية التاريخية إلا أنّها تتقاطع معها في الجوهر، فالهوية في الدراسات النفسية

¹ - فتحة كركوش، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وقلّة، العدد : 16، سنة : 2014 ، ص: 12

² - أنظر: بخوش أحمد، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير، الملتقى الدولي الأول حول: الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري المنظم في جامعة قاصدي مرباح، ص: 265.

هي حالة تماثل في الصفة المميزة، تُشعر الفرد بوجوده في العالم، ومن خلال ذلك

يُقَيِّم الفرد نفسه¹ ، أو " إحساس فرد أو جماعة بالذات "² ، ويعرفها آخراً بأنها " شعور الشخص بأنه نفسه، نتيجة اتساق مشاعره، واستمرارية أهدافه ومقاصده، وتسلسل ذكرياته، واتصال ماضيه بحاضره ومستقبله "³ .

هذا الارتباط بين مفهوم الهوية وإحساس الفرد بنفسه، بدا للبعض أنه مفهوم قاصر، باعتبار الهوية مستمدة من المجتمع ومؤسساته، إذ أن العائلة والمدرسة والجامعة ومكان العمل وأجهزة الإعلام الجماهيرية تؤدي دوراً حاسماً ومؤثراً في تشكيل الهوية، ومن هنا فإن المجتمع يستمد أفكاره وممارساته منها⁴ .

لذا ننتقل من التعريف النفسي (الفردي) إلى التعريف الاجتماعي (الجماعي) ، فعلم الاجتماع أحد فروع المعرفة الاجتماعية في الجامعات الجزائرية، وله - كما لغيره - مسؤولية في تقديم طرح وتصوُّر صحيح وسليم حول الهوية للأجيال المتعاقبة على مدرجات الجامعة.

وبتتبع تعريف أهل الاختصاص للهوية نجدها تصبُّ في تصوير الهوية بذلك الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة لها من الخصائص والمميزات الاجتماعية والثقافية والنفسية والتاريخية التي تُعَبِّرُ عن نسيج أو كيان ينصهر ويندمج في

¹ - علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2005م، ص: 23.

² - أنظر: صومائيل هنتكتون، من نحن -التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، 2005م، ص: 37.

³ - العيسوي، عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 16.

⁴ - برهان حافظ عبد الرحمان، دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح أنموذجاً، رسالة ماجستير، 2010م، ص: 33 .

بوتقته جماعة بأكملها، وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة الخصائص والمميزات¹.

فالهوية الاجتماعية للفرد هي مجموع انتماءاته لمنظومة اجتماعية، فهي تُتيح للفرد التعرف على نفسه من خلال المنظومة الاجتماعية المُنتهى إليها، وتُمكن المجتمع من التعرف عليه، فهي عبارة عن هوية "النحن"، بمعنى تلك الصورة أو ذاك الشكل الذي تكوّنه مجموعة معيّنة عن نفسها، فتنشأ من الداخل (من الأفراد) باتجاه الخارج (تداولها داخل الجماعة)، أي تتشكل في واقع الأمر من الأفراد لتصبح جماعة².

ومن فروع العلوم الاجتماعية التي تعالج موضوع الهوية على مستوى الجامعات الوطنية بحثا وتصنيفا وتنظيراً : الفلسفة بمختلف توجهاتها ومدارسها وأقطابها، والحديث عن الهوية فلسفياً هو حديثٌ عن البناء الفوقي (القيم الروحية والرموز الثقافية) الذي لا يقلُّ أهمية - بل يزيد قيمة - عن البناء التحتي (المجال الاقتصادي والاجتماعي)، ونستحضر هنا كلام لقطبين من أقطاب الفلسفة العربية المعاصرة، الدكتور حسن حنفي والدكتور عابد الجابري، فالفيلسوف المصري حسن حنفي يربط الهوية كمفهوم وممارسة بالوعي الخالص، والوعي الخالص هوية خالصة، وعي ذاتي، لا صلة له بالبدن والعرق والنسب وكل النظريات العنصرية القائمة على ربط الهوية بالعرق والسلالة³، وهو يُقارب ما طرحه قبله الفيلسوف المغربي محمد عبد الجابري حين ربط الهوية بوجود شعور بذلك الوجود والتميّز والاستقلالية، وهذا يقوم على وعي بالذات ينطوي على إدراكٍ بتمييزها عن الآخر

¹ - شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد : 11 ، جوان 2013 ، ص: 189.

² - راجع : يان يسمن ، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى)، ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2013 م .

³ - حسن حنفي ، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2012 م، ص: 67 .

ولخصوصيتها في ذاتها مهما كانت درجة ذلك الإدراك، حتى لو كان إدراكاً أولياً أو بدائياً¹.

ونحن نغلبُ في قواميس العلوم الاجتماعية عن مفاهيم ودلالات مصطلح الهوية، لا يليق بنا أن نتجاوز العلوم الشرعية باعتبارها من فروع المعرفة الإنسانية المعتمدة في المؤسسات الجامعية الوطنية، فالهوية مسألة شرعية تُطرح في المصنفات والمقررات المتخصصة على أنها من صميم الشريعة الإسلامية بل جانب من جوانب العقيدة التي تتأسسُ عليها.

فالخطاب الربّاني في القرآن الكريم للمسلمين لم يتوجّه إليهم إلاّ بهوية جماعية واحدة محورها "الإيمان" (يا أيّها الذين آمنوا)، فالله عز وجل يُخاطبهم بوصفهم الأمة المؤمنة في الأرض، والدلالة هنا أن التسمية لها منزلة هامة لدى المسلم، فالله سبحانه وتعالى هو من سمّانا "المسلمين"، قال تعالى : " هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ "2

والهوية من المنظور الإسلامي تتجاوز اللغة والجغرافيا والجنس واللون والعرق إلى مفهوم الانصهار في بوتقة الدين³، لذا كانت هوية كل مؤمن التي يُقدمها كتعريف لذاته هي قول الله تعالى "ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين"⁴.

- إسهام فروع العلوم الاجتماعية في تعزيز الهوية الوطنية: قواعد نظرية وآليات تطبيقية:

سنحاول من خلال هذا العنصر البحث عن الأبواب والمنافذ والقنوات التي يُمكن من خلالها تمرير رسالة الهوية إلى الطلبة والأجيال المتعاقبة على مدرجات الجامعة

¹ - عابد الجابري، الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1976م، ص: 722.

² - سورة الحج، الآية: 78.

³ - خليل العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2009 م، ص: 39.

⁴ - سورة فصلت، الآية: 33.

الجزائرية، فلكل فرعٍ من فروع العلوم الاجتماعية بالجامعة الوتر الحساس الذي يمكن أن تضرب عليه للقيام بواجب الحفاظ على الهوية الوطنية، لذا سنقدم جملة من الآليات التطبيقية تنفيذًا للتصورات النظرية، هذه الآليات إقترأح منا وليست إملاءً على أحد، فلكل ميدانٍ رجاله، إلا أن الأهداف المشتركة تقتضي توحيد الجهود المعرفية في الجامعة الجزائرية .

ابتداءً يُمكن توظيف المعرفة التاريخية باعتبارها فرع من فروع المعرفة الاجتماعية كأصدق شاهد حضاري على المصير المحتوم للمنسلخين عن هويتهم الحضارية، والتاريخ باعتباره مخبر للتجارب الإنسانية يُقدم لنا قواعد إنسانية وسنن ربانية لا تتبدل ولا تتغير، والطالب في الجامعة - كغيره - أشدّ تصديقا لما وقع حقا، وأبعد تصديقا لما قد يقع.

ولو نستحضر من عقب التاريخ شاهد حضاري لاكتفينا من صميم التاريخ الجزائري بنموذج يحكي جهود الحركة الوطنية وجهادها من أجل توثيق الهوية الوطنية قبل إعلان الثورة، لأن نجاح الثورة اقترن بتميز الذات عن الآخر وهو صميم معنى الهوية، لذا بعد الهزيمة العسكرية للاستعمار جهز جيوشا من المستشرقين ضمن غزو فكري يستهدف تحطيم الهوية، بما عُرف بالاستعمار الجديد.

وفي مقدمة ابن خلدون - رائد النظريات التاريخية - أورد قاعدة تاريخية اجتماعية غاية في الأهمية، وهي أن المغلوب كثيرا ما ينسلخ من هويته ليتلبس بهوية الغالب، يقول ابن خلدون رحمه الله تعالى مُنَبِّهاً ومُحذراً ومُرشداً: " المغلوب مُولع أبداً بالافتداء بالغالب، في شعاره وزِيَّه ونحلته، وسائر أحواله وعوائده " ¹.

أدعو من خلال هذا المنبر القائمين على الدراسات التاريخية في الجامعات الجزائرية إلى الاجتهاد في تقديم واستحضار تجارب تاريخية وشواهد حضارية مُوثقة تُرسِّخ في أذهان الطلبة أنَّ مسألة الهوية ليست مسألة اختيارية أو وجهة نظر تحتل الأخذ والرد، بل مسألة وجود يَرْتَهِنُ عليها مستقبلهم.

¹ - ابن خلدون: "المقدمة، بيروت: مؤسسة الأعلي للمطبوعات، 1391هـ - 1971م، ص: 123.

وللجامعات الجزائرية مدخل مهم لتوطين الهوية في نفوس الناشئة الجامعية، وهي توظيف علوم الشريعة باعتبارها فرع من فروع المعرفة الاجتماعية، فلن نختلف إذا سلمنا أن المجتمع الجزائري مجتمع ديني تتحكم فيه العاطفة الدينية، يشترك في ذلك الملتزم بالدين والمنحرف عنه سلوكيا، فللدين تأثير عجيب في توجيه الأفراد كما في توجيه المجتمعات، وللقائمين على هذا الثغر في الجامعة الجزائرية فرصة توظيفه حق التوظيف من أجل ترسيخ معالم الهوية الوطنية بمختلف أبعادها باعتبارها واجب ديني قبل أن تكون سلوك حضاري.

ولن نجد أدنى باحث في هذا الجانب المعرفي من العلوم الاجتماعية جهدا في رصد الآليات التي تشكل مادة دسمة تُقدّم للناشئة الجامعية من أجل إعادة أمجاد الهوية الدينية.

وبعيداً - كل البعد - عن الاختلافات المذهبية والآراء المتناقضة نجد في الأحكام القرآنية المُتَّفَق عليها وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ما نستحضره - حصرا لا قصرا - كشواهد يُمكن اعتبارها آليات تطبيقية تحُدُّ من التزيف الهوياتي .

منها مثلاً: هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أملا في إقامة المجتمع والشخصية ذات الهوية الإسلامية المتميزة والمُتبرئة من الشرك وأهله وأحوالهم، وتبعاً لذلك توارت النصوص النبوية المُحذرة والمُشَنِّعة على المنسلخين عن هويتهم المتشبهين بغير المسلمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»¹، وذكر أهل الشريعة أن النبي عن التشبه بالآخرين عامٌّ في الخلق والخلق² والشعار²، لذا حرصت الشريعة في أحكامها على ضرورة إظهار مخالفة غير المسلمين في هويتهم براءةً منهم، وإبرازاً للهوية الإسلامية.

¹ - حديث صحيح ، أنظر: ابن حبان، بلوغ المرام ، رقم الحديث: 437

² - "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح المؤلف: الملا على القاري، دار الفكر، بيروت، 2002م، ج: 13 ، ص: 95 .

من ذلك مثلاً لما أراد المسلمون استحداث نداء للصلاة ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم البوق فَكْرِهَهُ لأنه من شعارات اليهود، ثُمَّ ذَكَرُوا النَّاقُوسَ فَكْرِهَهُ لأنه من شعارات النصارى¹.

من ذلك مثلاً مخالفتهم في لغتهم وكلامهم في غير حاجة لذلك، والمحافظة على لغة القرآن، قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لا تَعَلَّمُوا أبناءكم رَطَانَةَ الأَعَاجِمِ² ، والمقصود بذلك اعتياد الخطاب بغير العربية حتى يصير ذلك عادة للبلد وأهله دون الحاجة إلى ذلك.

بعد هذه الوقفة مع العلوم الإسلامية وما يمكن أن تقدمه في هذا الجانب نقف عند أقسام علم النفس بالجامعات الجزائرية لنقترح لمسةً نفسيةً إسهاماً في توظيف علم النفس باعتباره فرع من فروع المعرفة الاجتماعية في تجديد الاعتزاز بالهوية ، في هذا المضمار نقترح استفزاز الناشئة الجامعية من خلال إثارة واستشعار الأجيال المتعاقبة على الجامعة بمركب النقص أو ما يُعرف بعقدة الدونية المتوارثة جيلاً بعد جيل، وهي عقدة لا يُنكرها مُنكر أمام هذا الإنهيار الجماعي بكل ما هو غربيٌّ صالحاً كان أم طالحاً، موافقاً للهوية كان أم مناقضاً ليُصبح حديثنا هنا تشخيص لمرض نفسي مكتمل الأركان يحتاج إلى علاج من خلال استفزاز نفسية الطلبة.

فالشعور بالدونية مرض نفسي ينشأ من شعورٍ يحدو بالمرء إلى الإحساس بأنَّ الآخر خير منه، ويستحيل مجاراته، ممّا يدفعه إلى الانبطاح والانقياد للآخر هملاً وذيلاً في قافلة الحياة، فلا يكون لبنة في صناعة مستقبله، ولا يُحرك ساكناً إلا بإيعاز من الآخرين، فهو يعيش في محيطه على هامش التأثير فقط، يتأثر ولا يؤثر.

وعند الحديث عن توظيف علم الاجتماع باعتباره فرع من فروع المعرفة الاجتماعية في الجامعة الجزائرية ندعو القائمين على هذا المجال المعرفي إلى معالجة موضوع الهوية كمسؤولية جماعية يشترك فيها الوالد وما ولد، والحاكم وما حكم،

¹ - أنظر: البيهقي، السنن الكبرى، رقم: 389 .

² - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، طبعة السنة المحمدية - القاهرة، 1976م، ج: 01، ص: 511.

والغني والفقير، والذكر والأنثى، فهي مسؤولية جماعية، والانسلاخ عن الهوية والتخلي عن الوطنية انتحاراً جماعياً.

تُعتبر المسؤولية الاجتماعية واحدةً من دعائم الحياة المجتمعية الهامة، فهي وسيلة للتقدم الفردي والجماعي، بل إن التنمية والتقدم البشري يقومان على المسؤولية الاجتماعية، حيث تُقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى تحمُّله للمسئولية أتجاه نفسه وأتجاه الآخرين، والمواطن المسؤول هو الذي يُدرك دوره كإنسان أتجاه نفسه وأتجاه نمو وتطور مناشط الحياة في مجتمعه، فالمسئولية الاجتماعية إذاً هي المسؤولية الفردية عن الجماعة، وهي مسؤولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها.

فتصحيح مفهوم المسؤولية الجماعية يدفع الطلبة في الجامعة إلى إعادة التوقيع، باعتبارهم - أي الطلبة - جزءاً من الصراع الحضاري وليسوا بمنأً عنه وغيرُ معنَّين به، وأنَّ المسألة هي شأن واختصاص الساسة وكبار المثقفين، وتوعيتهم بأن موضوع الهوية ليس مجرد بحث أو درس لتحصيل علامة تجعله يجتاز امتحان ومرحلة سنة جامعية إلى أخرى، فمسئولية الدراسات الجامعية في هذا الحقل المعرفي تصحيح المفهوم واستشعار الطالب بهذه المسؤولية وأنه المستهدف الأول من طرف لصوص الهوية.

إلى جانب ذلك كله يُمكن توظيف المعرفة الفلسفية باعتبارها فرع من فروع المعرفة الاجتماعية لبناء حوار مؤسس على الإقناع ترسيخاً للهوية في أذهان الناشئة، لأنَّ غياب فضيلة الحوار في الجامعات بين فريق التكوين وجموع الطلبة سيُضيق علينا فرصة التواصل وتبليغ الرسالة، وغياب الحوار يُشكِّلُ رواسب تتطور إلى قطيعة، ثم تتطور القطيعة إلى رفض مطلق لما يُبلِّغه فريق التكوين فتضيع الرسالة ومن بينها رسالة الهوية .

لذا ندعو أهل الفلسفة بما أوتوا من آليات الحوار والنقاش والتحليل إلى فتح حوار مؤسس يُفضي إلى إقناع علمي يستحضر ما يُحيط بالناشئة ولا يقفز على واقعهم وحقيقة معاشهم، فالحوار من أنجع الآليات لفهم الذات وفهم الآخر واحترامه والتعايش معه دون التخلي عن الذات وهويتها المتميزة.

- وقفات استنتاجية وتوصيات عملية.

وفي الختام قواعد وفوائد مُستقاة من وحي العلوم الاجتماعية في حركيّة ترويضها لظاهرة النزيف الهويّاتي وكبح جماحها والحدّ من خطورتها، وإعادة بعث الاعتزاز بالهوية والوطنية في نفوس الناشئة المتعاقبة على مدرجات الجامعة الجزائرية، من ذلك:

1- تجنيد مختلف فروع العلوم الاجتماعية من تاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع والشريعة والفلسفة كلّ في ميدانه من أجل تقريب وتبسيط مفهوم الهوية والوطنية، ومن ثمّ تطبيق ما يُمكن تطبيقه من معطيات وآليات ومعارف للنفوذ إلى نفسية الناشئة من أجل ربطهم بهويتهم وانتمائهم الحضاري والوطني .

2 - طرح موضوع الهوية طرْحاً علمياً مؤسّساً في أروقة ومدرجات وأقسام ومخابر ومقررات الجامعات الجزائرية عن طريق العناية بمختلف فروع المعرفة الاجتماعية تكويناً وتوظيفاً، وعدم إقصائها أو استبعادها في معالجة موضوع الهوية، واعتماد فروع العلوم الاجتماعيّة كعلاج بديل عن سياسة الإملاء والإكراه التي أثبتت فشلها.

3 - يُمكن للعلوم الاجتماعية بمختلف فروعها في المؤسسات الجامعية الجزائرية أن تُغطي موضوع الهوية في مقرراتها من مُنطلق: بُعد تاريخي مُعمّق، وأمر ديني مُشْرَع، وتنظير فلسفي مُؤسّس، وتوجيه اجتماعي مُصوّب، وعلاج نفسي مُجرب.

- بيليوغرافيا المقال :

إبراهيمي الطاهر، الجامعة ورهانات عصر العولمة "الجامعة الجزائرية نموذجاً"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد: 04 ، العدد: 08 ، جامعة باتنة، 2007م.
ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، طبعة السنة المحمدية - القاهرة، 1976م.

ابن حبان، بلوغ المرام، دار الصديق، 2002م.

ابن خلدون: "المقدمة، بيروت: مؤسسة الأعلي للمطبوعات، 1391هـ - 1971م.

بخوش أحمد، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت و المتغير ، الملتقى الدولي الأول حول : الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري المنظم في جامعة قاصدي مرباح، 2014م.

برهان حافظ عبد الرحمان، دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين جامعة النجاح أنموذجا، رسالة ماجستير، 2010م.
بلال عوض سلامة، ثقافة الغالب والمغلوب في فكر ابن خلدون: قراءة فلسطينية، مقال ضمن فعاليات المؤتمر الدولي: ابن خلدون: علامة الشرق والغرب، كلية الآداب في جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2012م.

البيهقي، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
حسن حنفي ، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2012 م.
خليل العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، 2009 م.

شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد : 11 ، جوان 2013م.
صومائيل هنتكتون، من نحن -التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الحصاد، دمشق، 2005م.

عابد الجابري، الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1976م.
عبد الله بن أحمد الطيار، أثر الفتوى في المحافظة على الهوية الإسلامية، ملتقى : الفتوى واستشراف المستقبل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية، 1434هـ.
علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2005م.
العيسوي، عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ، مصر، 2002م.
فؤاسي مرا، الجامعة وصورتها في المجتمع ... ما مدى مساهمة الجامعة في ميلاد الوعي الاجتماعي؟ (ما وظيفة الجامعة في تنمية الوعي الاجتماعي؟)، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران1 / العدد 70/جانفي 2017م.

كركوش فتيحة، " إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية "، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وقلة، العدد : 16، سنة : 2014م.

الملا علي القادري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، 2002م.
يان يسمن، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارة الكبرى الأولى)، ترجمة: عبد الحليم عبد الغني رجب، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2013 م .